Borneo International Journal of Islamic Studies
Vol. 2(1), November 2019

https://journal.iain-samarinda.ac.id/index.php/bijis
e-ISSN: 2622-7185; *p-issn*: 2622-951X

نظرة ابن عاشور للمنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة من خلال تفسيره التحرير والتنويردراسة موضوعية

Ibn ‘Āshūr's view on the Qur’ānic Methodology in Human and Civilization Development in His Book Al-Taḥrīr wa Tanwīr: A Thematic Study

Mohamed Amine Hocini
University of Malaya

Fouad Bounama
Al Madinah International University

Mustaffa Bin Abdullah
Academy of Islamic Studies

Abstract:

This research aims to illustrate the view of Ibn ‘Āshūr on the Qur’ānic methodology in human and civilization development in his tafsīr al-TaḥrīrwaTanwīr. The problem statement of this research is that the Qur’ānic methodology of human and civilization development as mentioned in al-TaḥrīrwaTanwīr needs to be identified and highlighted. This study is important because it discusses the topic of human and civilization development in the light of the Qur’ān according to one of the most prominent contemporary scholars, which helps and assists man to perform the duties his assigned with. This research has used the inductive and analytical approaches. The finding of this research show that the main objective of the Qur’ān is to build and develop human and civilization,

the success of the Qur'ānic approach depends on how is efficiently dealt with, the Qur'ānic process of human and civilization development undergoes several stages, and also sets up mechanism to ensure the protection of human and civilization from which can interrupt the development process. Lastly, the Qur'ānic methodology is unique and highly effective due to being compatible with *fiṭrah*(human instinct).

Keywords: human development, civilization development, Ibn 'Āshūr, *Al-TaḥrīrwaTanwīr,* characteristics of the Qur'ānic approach.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن من أسمى غايات ومقاصد القرآن الكريم بناء الإنسان والحضارة، وهذا ما صرّح به الإمام الطاهر بن عاشور في كتابه المتميز التحرير والتنوير حيث ذكر أن الغاية الكبرى والمقصد الأسمى من إنزال القرآن الكريم إلى البشر هو "صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية"[1]. ومعلوم ما للقرآن الكريم من أثر واضح وقدرة عجيبة في بناء الإنسان وتهيئته للنهوض بدوره الحضاري في هذا الوجود، وعن تأثير القرآن الكريم في الإنسان وقدرته على تغييره وبنائه وتكوينه على الوجه الأكمل، حتى يصبح فاعلا في المجتمع ومؤهلا لتأسيس الحضارة يقول الإمام البشير الإبراهيمي رحمه الله –تعالى–: "ما كان الصدر الأول من سلفنا صالحا بالجبلة والطبع، فالرعيل الأول وهم الصحابة كانوا في جاهلية جهلاء كبقية العرب، وإنما أصلحهم القرآن لما استمسكوا بعروته واهتدوا بهديه، ووقفوا عند حدوده،وحكموه في أنفسهم، وجعلوا منه ميزانا لأهوائهم وميولهم، وأقاموا شعائره المزكية، وشرائعه العادلة في أنفسهم وفيمن يليهم، كما أمر الله أن تقام، فبذلك أصبحوا صالحين مصلحين، سادة في غير جبرية، قادة في غير عنف، ولا يصلح المسلمون ويسعدون إلا إذا رجعوا إلى القرآن يلتمسون فيه الأشفية لأدوائهم، والكبح لأهوائهم، ثم التمسوا

[1] ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (بيروت – لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، 1420هـ، 2000م)، ج1، ص36.

فيه مواقع الهداية التي اهتدى بها أسلافهم. وإذا كان العقلاء كلهم مجمعين على أن المسلمين الأولين صلحوا فأصلحوا العالم، وسادوه فلم يبطروا، وساسوه بالعدل والرفق، وزرعوا فيه الرحمة والحب والسلام، وأن ذلك كله جاءهم من هذا القرآن، لأنه الشيء الجديد الذي حول أذهانهم، وهذب طباعهم، وثبت الفضائل في نفوسهم"[2]. فالبناء الإنساني والحضاري قضية محورية في الخطاب القرآني. سيحاول الباحث في هذا البحث بيان نظرة ابن عاشور إلى قضية البناء في القرآن الكريم وذلك من خلال التطرق إلى عدة قضايا مهمة وأساسية في المنهج القرآني مثل بيان دور القرآن الكريم في البناء الإنساني والحضاري، والشروط التي تضمن نجاح المنهج القرآني في البناء عند التنزيل، ومستويات البناء ومراحله وغيرها من القضايا التي تشكل بمجموعها معالم المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة. وقد تم تقسيم مادة البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: وفيها توطئة للموضوع.

المبحث الأول: ترجمة ابن عاشور والتعريف بتفسيره التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: بناء الإنسان والحضارة في التحرير والتنوير.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: ترجمة ابن عاشور والتعريف بتفسيره التحرير والتنوير.

سيعرض الباحث في هذا المبحث ترجمةً موجزةً لابن عاشور—رحمه الله تعالى– وذلك في المطلب الأول، أما المطلب الثاني فعرَّف فيه بكتابه "التحرير والتنوير" وذلك على نحو مختصر كذلك.

المطلب الأول: ترجمة ابن عاشور

[2]الإبراهيمي، مُحَمَّد البشير، **آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ج4: ص227. وهذا تمام العبارة: " فإن الإجماع على ذلك ينتج لنا أن سبب انحطاط المسلمين في القرون الأخيرة هو هجرهم للقرآن، ونبذه وراء ظهورهم واقتصارهم على حفظ كلماته، وحفظ القرآن —وإن كان فضيلة– لا يغني ما لم يفهم ويعمل به".

سيقوم الباحث بعرض ترجمة موجزة لابن عاشور وذلك لشهرته، مع الإشارة في الهامش إلى الكتب التي يمكن الرجوع إليها للتوسع أكثر في ترجمته[3].

اسمه ومولده: محمّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس في (1296هـ، 1879م)، وينحدر من عائلة ترجع أصولها إلى الأندلس.

دراسته ووظائفه: نشأ الإمام الطاهر بن عاشور في وسط علمي قوي من جهة أبيه وأمّه، فجدّه لأبيه كان قاضي قضاة في تونس، وأما جده من جهة أمّه فهو الشيخ مُحَمَّد العزيز بوعتور، فحفظ القرآن والعديد من المتون، ثمّ التحق بعد ذلك بجامع الزيتونة وذلك سنة (1311هـ، 1893م)، فدرس على علماء ومشايخ عصره، وتخرج في سنة (1314هـ، 1896م).

نشاطه: تقلّد الإمام الطاهر بن عاشور عدّة وظائف ومناصب، حيث عمل مدرّسا في جامع الزيتونة، وفي المدرسة الصادقية، وكان عضوا في لجنة إصلاح التعليم، وشيخا لجامع الزيتونة، وقاضي قضاة المالكية، وكبير المفتين، وشيخ الإسلام المالكي.

وفاته: توفي –رحمه الله تعالى– بتونس في (1394هـ، 1973م).

مؤلفاته: ترك الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور الكثير من الكتب والتي قاربت الأربعين، في شتّى المجالات والفنون، ومن أبرزها: تحرير المعنى السّديد، وتنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، مقاصد الشريعة، أصول النّظام الاجتماعي، أليس الصبح بقريب، كشف المغطّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطّا، وغيرها من المؤلفات.

---

[3] الغالي، بلقاسم، **شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**، (بيروت– لبنان: دار ابن حزم، 1417هـ، 1996م) ص35– 71. ابن الخوجة، مُحَمَّد الحبيب، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور**، (قطر: وزارة الأوقاف والشّئون الإسلامية، 1425هـ، 2004م)، ج1، ص153– 172. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **مقاصد الشّريعة الإسلامية**، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس، ط2، 1421هـ، 2001م).حيث خصص الأستاذ الدكتور مُحَمَّد الطاهر الميساوي الجزء الأول من الكتاب للحديث عن "الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور والمشروع الذي لم يكتمل". أبو حسّان، جمال، **الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور**، (الأردن: المجلّة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 1430هـ، 2009م)، المجلد 5، العدد 2/أ.

المطلب الثاني: التحرير والتنوير:

يعتبر التفسير المسمى بـ" تحرير المعنى السّديد، وتنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد"، والمعروف اختصارا بالتحرير والتنوير من أشهر كتب ابن عاشور، وقد احتوى هذا التفسير الكثير من العلوم والفنون المتعلقة بالقرآن الكريم، مثل: القراءات والتطرق إلى المناسبات والقضايا الفقهية، واهتّم مؤلفه كثيرا بالجانب البلاغي والبياني والإعجازي للقرآن الكريم، وقد استفتحه بعشر مقدمات متعلّقة بعلوم القرآن الكريم، استغرق تأليف هذا الكتاب ما يقارب أربعين عاما، فقد بدأ في تأليفه سنة 1341هـ، وخلص منه سنة 1380هـ، وكان بدأ بنشره في (المجلّة الزيتونية) على شكل حلقات، وقيل عن هذه الموسوعة التفسيرية الضخمة والثرية: "فيه أحسنُ ما في التفاسير، وأحسن مما في التفاسير"[4].

المبحث الثاني: بناء الإنسان والحضارة في التحرير والتنوير.

يتناول هذا المبحث نظرة ابن عاشور لبناء الإنسان والحضارة وذلك في أربعة مطالب، بيَّن المطلب الأول أن بناء الإنسان والحضارة هو مقصد القرآن الكريم، وتناول المطلب الثاني الشروط التي تضمن نجاح المنهج القرآني في البناء عند تنزيله، وتطرق الباحث في المطلب الثالث إلى مستويات البناء ومراحله، أما المطلب الرابع والأخير فتناول فيه خصائص المنهج القرآني في البناء.

المطلب الأول: بناء الإنسان والحضارة هو مقصد القرآن الكريم:

يرى الإمام الطاهر بن عاشور أن الله –عزَّ وجلَّ– أنزل القرآن الكريم لصلاح شؤون الناس كلّها، ولذلك ما من آية إلا وفيها دعوة وإرشاد للخير والصلاح أو نهي وصرف عن الشر والفساد، ولهذا وصف الله –عزَّ وجلَّ– القرآن الكريم بأنه مبارك فقال: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ[5]} أي

---

[4] الغالي، **شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**، مرجع سابق، ص75- 87. ابن الخوجة، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور**، مرجع سابق، ج1، ص318-322.

[5] ص، آية: 29.

"المنبثة فيه البركة وهي الخير الكثير"، والمقصد الأعلى من إنزاله هو "صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية"، فوظيفة القرآن الكريم ودوره هو هدي الأمة وإصلاحها أفرادا وجماعات وهذا هو معنى وصفه ب "قيما" في قوله –تعالى-: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قَيِّماً[6]}. فالمنهج القرآني يهدف إلى بناء الإنسان وتزويده بما فيه كماله، ويشمل ذلك جميع الجوانب والمجالات من تنوير العقول بما يبثه من الاعتقاد الصحيح والأخلاق الكريمة وطرق التعامل بين الناس، والإرشاد إلى شتى الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى النجاح والتحذير مما يهلك الإنسان ويرديه، وغيرها من الأمور والقضايا التي تندرج تحت بناء الإنسان الفرد والمجتمع، قال –تعالى-: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ[7]}[8].

والغاية السامية التي يروم القرآن الكريم إيصال الأمة إليها في العاجل والآجل هو استقامة أحوالها وصلاح مدنيتها في الدنيا لتعيش عيشة طيبة، والظفر بنعيم الجنة يوم القيامة، كما دلَّ عليه قوله –تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[9]}[10].

وذكر ابن عاشور أن القرآن الكريم جاء لبيان مقاصد أصلية وقد أوصلها باستقرائه إلى ثمانية أنواع، وفيما يلي عرض لتلك المقاصد الأصلية:

أولا: إصلاح الجانب العقدي وتعليم العقيدة الصحيحة، وهذا يعتبر أعظم مدخل لإصلاح الناس وبنائهم البناء الصحيح، وذلك لما يترتب عليه من آثار مهمة وهي: تحرير النفس وحياطتها من

---

[6] الكهف، آية: 2.

[7] النحل، آية: 89.

[8] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج9، ص 68. ج1، ص36، 80. ج15، ص11. ج23، ص148. ج8، ص409. ج14، ص150. وينظر: قطب، سيد،**في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط40، 1434هـ، 2013م)،مرجع سابق،ج2، ص825.

[9] النحل، آية: 97.

[10] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج8، ص409. ج22، ص192. ج23، ص148.

الإذعان لما لم يقم له الدليل فتنبذ عادة التقليد الأعمى، وتطهير القلب مما يتلبس به من الأوهام والشبهات التي تقذفها العقائد المنحرفة كالإشراك والدهرية والتي تضره وتفسده[11].

ثانيا: تهذيب الأخلاق وتطهير السلوك، فبناء الأخلاق وتطهير السلوك مقصد من مقاصد القرآن الكريم التي سعى إلى بنائها في الناس، وقد أثنى الله -عزَّ وجلَّ- على خُلُقِ عبده مُحَمَّد -ﷺ- فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[12]} ،وعندما سُئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خلقه -ﷺ- أجابت: "كان خلقه القرآن"[13]، وقد قال النبي -ﷺ-: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[14]، وقد وعى الذين عايشوا التنزيل من الصحابة وغيرهم من العرب هذا المقصد، وفهموا أنه مراد للقرآن الكريم، وقد تجلى ذلك في التغير الذي شهده المسلمون في أخلاقهم وسلوكياتهم[15].

ثالثا: التشريع، والمتمثل في الأحكام سواء كانت خاصة أم عامة، وقد دلت على هذا المقصد آيات كثيرة، مثل قوله –تعالى-: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ[16]}، وقوله –تعالى-: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ[17]}، وتمتاز الأحكام الواردة في القرآن الكريم بأنها كلية في

---

[11] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص37. ثامر، هيا، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، (جامعة قطر: مجلّة كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 29، 2011م)، ص34.

[12] القلم، آية: 4.

[13] مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض. ج1، ص512، ر 746.

[14] البخاري، **الأدب المفرد**. تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1409،3هـ، 1989م)، كتاب حسن الخلق، باب حسن الخلق، ص 104، ر: 273.

[15] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص38. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص41-45.

[16] النساء، آية: 105.

[17] المائدة، آية: 48.

الغالب، وجزئية في المهم، لأن القرآن الكريم كتاب جامع ومختصر، وجميع الكليات المذكورة فيه كاملة وتامة ومنها يتم الاستنباط والقياس[18].

رابعا: وهو سياسة الأمة وتوجيهها وإرشادها بغرض إصلاحها وحفظ نظامها، ويعتبر هذا المقصد من أعظم المقاصد التي وردت في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك حثُّ الأمة وتوجيهها إلى تأسيس الجامعة وتكوينها كما في قوله –تعالى– في سورة آل عمران: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا[19]}، وقوله –تعالى–: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ[20]}، وقوله في الحث على الالتزام بمبدأ الشورى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ[21]}، وغيرها من الآيات التي تُعنى بتوجيه الأمة إلى ما فيه صلاح لها وفيه حفاظ على نظامها وقوتها[22].

خامسا: ذكر القصص وأخبار الأمم السالفة لا لمجرد السرد ولكن لغرض الاقتداء بما أثر عنهم من صالح أحوالهم، والتحذير مما وقعوا فيه من مساوئ وأخطاء، كما أن في ذكر القصص تعليما للناس تاريخ تلك الأمم وأحوالهم ومصيرهم، قال –تعالى–: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ[23]}، وقال –تعالى–: {أُولَئِكَ الَّذِينَ

---

[18] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص38. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص46–47.

[19] آل عمران، آية: 103.

[20] الأنفال، آية: 46.

[21] الشورى، آية: 38.

[22] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص38. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص48–50.

[23] يوسف، آية: 3.

هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ[24]}، وقال –تعالى– محذرا من مساوئ قوم من الغابرين ببيان عاقبتهم: {وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ[25]}، وغيرها من الآيات الكريمة[26].

سادسا: تعليم الناس بما يناسب حالتهم بغرض تأهيلهم إلى فهم الشريعة وتلقيها ونشرها، كما قصد إلى تعليم الحكمة والاستدلال الصحيح من خلال الحثِّ على النَّظر وردوده على الضَّالين، وقد أبرز قيمة الحكمة وأهميتها فقال: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا[27]}، ودعا إلى العلم وبين فائدته ومنافعه مرارا وتكرارا وهو أمر غير معهود عند العرب، فقال –تعالى–: {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ[28]}، وقال: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ[29]}، ونبَّه إلى فضل الكتابة وأهميتها في قوله –تعالى– في سورة القلم: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ[30]}[31].

سابعا: ويتمثل في الترغيب والترهيب والمتمثل في الوعظ والإنذار والتبشير والوعيد والوعيد[32].

ثامنا: "الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول؛ إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدى لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه {قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ[33]}[34].

---

[24] الأنعام، آية: 90.

[25] إبراهيم، آية: 45.

[26] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص38، 39. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص51–54.

[27] البقرة، آية: 269.

[28] العنكبوت، آية: 43.

[29] الزمر، آية: 9.

[30] القلم، آية: 1.

[31] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص38، 39. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص55–57.

[32] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص39. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص58–60.

يلاحظ أن هذه المقاصد الأصلية لها تعلق وثيق بالبناء الإنساني والحضاري، وصلة بعض تلك المقاصد ببناء الإنسان والحضارة ظاهرة وواضحة مثل مقصد بناء الجانب العقدي الذي يعتبر منطلق كلّ بناء وإهماله لن يثمر غير الخراب، ومقصد تهذيب الأخلاق والذي يعتبر انعكاسا للجانب العقدي ويحتاجه الإنسان على مستواه الشخصي وعند تعامله مع الآخرين، وكذلك التأسيس للأحكام العامة والخاصة وسياسة شؤون وأمور الأمة، فهذه المقاصد وثيقة الصلة بعملية البناء الإنساني والحضاري التي هي المقصد الأعلى للقرآن الكريم، فرعيها حال عملية البناء كفيل بإصلاح البناء الإنساني والحضاري. غير أن هناك بعض المقاصد التي هي في الحقيقة وسائل وسبل تخدم المقصد الأعلى وليست مقاصد في حد ذاتها، وذلك مثل القصص القرآني وأخبار الأمم السالفة والترغيب والترهيب، فالقرآن الكريم لا يسرد قصة أو يحكي أخبار الأمم السابقة إلا لغرض وهدف معين والذي لا يخرج عن كونه جلب مصلحة أو درء مفسدة، وكذلك الحال مع الترغيب والترهيب، وهكذا إذن، فإن هذه المقاصد الأصلية كلّها تخدم المقصد الأعلى للقرآن الكريم الذي هو صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية.

وزيادة على ذلك، يذكر ابن عاشور أنّ إصلاح نظام البشر وتنظيم أمور عالمهم وضبط تصرفاتهم وعصمتها من الخلل الذي قد يطرأ عليها هو مراد الله –عزَّ وجلّ– من جميع الشرائع، قال –تعالى–: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ [35]}، فلذلك قلما تختلف الشرائع السماوية في الأصول الأساسية والتي على رأسها إصلاح الأحوال الفردية من بثّ التوحيد وتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق وتنظيم أمور المجتمع من بيان الحقوق بين أفراده وإقامة العدل والدعوة إلى الفضائل والنهي عن الرذائل وغيرها من القضايا الأساسية.والاختلاف الحاصل بينها إنما يكمن في فروع

---

[33] يونس، آية: 38.

[34] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص39. ثامر، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، مرجع سابق، ص61-65.

[35] الشورى، آية: 13.

تلك الأصول والذي هو نتيجة حتمية لاختلاف الظروف والمصالح ومدارك البشر التي ترجع لاختلاف الأزمنة والأمكنة، والشريعة تراعي تلك المتغيرات فلذلك اختلفت في التفريعات[36]. فمن هنا يتبين أنّ مراد الشرائع الإلهية هو جلب المصالح للخلق ودرء المفاسد عنهم والمنهج القرآني لا يخرج عن هذه الغاية ولذلك كان مقصده الأعلى صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية.

المطلب الثاني: كيف يحوّل القرآنُ الإنسان:

ويذكر ابن عاشور أن للقرآن الكريم آثارا عظيمة على الذي يقبل عليه ويجعله مصدرا لحياته، والفرق بين المقبل على القرآن المستمد منه والمعرض عنه كالفرق بين الحيّ والميّت، كما قال – تعالى–: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا[37]}، فإن الإنسان الذي يكون في الشرك لا يميز بين الحق والباطل، وبالتالي فإنه ينصرف عن الخير ويتنكب عن سبيل نجاته، فإذا أقبل على القرآن ونهل من معينه أشرقت نفسه بنور القرآن وتغير حاله تغيرا جذريا فيصبح حياً يميز بين الحق والبطل ويقدم على ما يجلب له المصالح ويدرأ عنه المفاسد ويجتنب ما فيه الهلاك والفساد[38].

ويرجع هذا الأثر العظيم الذي يتركه القرآن في قارئه والمستمِد منه لكونه كتابا مباركا، يدل على الخير العظيم، ويرشد إلى ما فيه صلاح الخلق أفرادا وجماعات[39]. ويتجلى هذا الأثر في نماذج كثيرة ممن التزموا بالقرآن واتخذوه مصدرا لجميع شؤونهم وعلى رأس هؤلاء الرعيل الأول – رضوان الله عليهم– من أصحاب رسول الله –ﷺ–، إذ يكون الواحد منهم "فظا غليظا حتى إذا

---

[36]ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص366، ص444، ص594، ص643. ص646. ج4، ص97. ج11، ص149. ج13، ص203. ج28، ص244

[37]الأنعام، آية: 122.

[38]ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج7، ص34، 35.

[39]ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج6، ص217.

أسلم رقَّ قلبه وامتلأ صدره بالحكمة وانشرح لشرائع الإسلام واهتدى إلى الحق وإلى الطريق المستقيم"[40]. وذكر أشهر وأظهر مثال لذلك والمتمثل في حال سيّدنا عمر بن الخطاب -ﷺ- الذي يجد الناظر في سيرته بونا شاسعا بين حالته في الجاهلية وحالته في الإسلام[41]. وبفضل الأثر العظيم الذي يتركه القرآن الكريم في نفوس أتباعه حصلت تلك النقلة النوعية في حياتهم ومجتمعاتهم فأحسنوا سياسة الأمة ووسعوا رقعة الإسلام وافتتحوا الممالك ونشروا القيم السامية بين الناس فأقاموا العدل وعملوا بالمساواة بين جميع الخلق، فكانت لهم مكانة رفيعة بين الأمم وهابتهم ملوك الأرض[42].

يلاحظ في كثير من الأحيان أن آثار القرآن الكريم لا تظهر في الواقع ولا تنعكس على الأفراد حيث إنهم لا يستجيبون لبلاغه ولا يقبلون على آياته، فهل هذا راجع لقصور في قدرة القرآن الكريم عن الهداية والإرشاد وبناء الناس والتأثير فيهم لعدم وضوح حججه أو ضعفها؟وللإجابة عن هذا التساؤل، يقرر ابن عاشور حقيقة أنّ هذا القرآن الكريم بلغ حدَّ الكَمَال في شتَّى جوانبه سواء من حيث اللفظ ببلاغته وفصاحته أو من حيث المعنى بأحكامه وشرائعه، وغرض القرآن الكريم إيصال الخلق إلى المطالب الخيرية في جميع النواحي، والأصل أن هدايته ونفعه يعمّان جميع الناس، قال –تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ[43]}، ويقرر أمرا آخر وهو أنّ هداية القرآن للخلق والتأثير فيهم وإيصالهم إلى المطالب العالية كانت ولا تزال قائمة، فهي غير مختصة بزمان معين بل تشمل الماضي والحاضر والمستقبل ويدل على هذا المعنى لفظ الهدى في قوله –تعالى-: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ[44]}، فقد لبَّى حاجيات الناس ومطالبهم في سائر الأزمان وفي شتى النواحي، في الدين

[40] المرجع السابق، ج22، ص16.

[41] المرجع السابق، ج22، ص16.

[42] المرجع السابق، ج22، ص17.

[43] يونس، آية: 57.

[44] البقرة، آية: 2. ولمزيد من التفصيل ينظر: ج1، ص223، 224.

والسياسة وتسيير شؤون الأمة، وفي الأخلاق والآداب والفضائل. ويشهد لهذا ما أحدثه من نقلات نوعية عبر التاريخ في نفوس الذين اتبعوه واستمدوا منه وخير نموذج لذلك جيل الصحابة -ﷺ-، فجميع هذه المزايا والخصائص تؤكد قدرة القرآن على هداية الناس وبنائهم والتأثير فيهم إيجابيا.[45]

وهنا يوضح ابن عاشور أنّ القرآن الكريم لا يعتوره نقص ولا يشوبه خلل البتة لما سبق تقريره أعلاه من أن هداية القرآن الكريم وقدرته على الإصلاح حقيقة ثابتة بالنص والعقل والواقع، غير أن تأثيره وهدايته يعتمدان أساسا على مدى استعداد الإنسان الملتقي واختياره، قال –تعالى-: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ[46]}،[47]. فالذين لديهم استعداد وقبول للاستمداد من معين القرآن والاسترشاد بهداياته وتخلصوا من المكابرة ونبذوا التقليد وأقبلوا عليه بصدق وقوة وعزيمة على العمل بما جاء فيه، فهؤلاء هم الذين تظهر فيهم آثار الهدي القرآني، في نفوسهم وفي مجتمعهم وأمتهم، قال –تعالى-: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى[48]}، فلا ينتفع بهدي القرآن الكريم إلا من أقبل عليه، وكمال الانتفاع يكون بمدى الإقبال عليه والاستمداد منه، فكلما زاد إقبال الإنسان عليه وزادت استنارته به زاد اهتداؤه وانتفاعه منه، وكلما قلَّ الإقبال قلَّ الانتفاع[49].

وفي المقابل فإنَّ الذين لم ينتفعوا بالقرآن الكريم ولم يهتدوا به فبسبب أن استعدادهم للتلقي وقابليتهم للهداية منعدمان، وهم من أرادوا ذلك ورضوا به، ذلك أنهم أغلقوا أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم في وجه الحق وأعرضوا عنه، إما لمكابرتهم حيث كانوا يقولون: {قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ[50]}، وإما لإعراضهم

---

[45] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص223. ص225.

[46] التكوير، آية: 28.

[47] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج6، ص260.

[48] مُحَمَّد، آية: 17.

[49] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص223. ص224.

[50] فصلت، آية: 5.

عن تلقيه، قال –تعالى-: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ[51]}[52].

وقد دلَّ على هذا المعنى، أي اختلاف حال الناس من الانتفاع بهدي القرآن الكريم قوله –تعالى- في سورة الأعراف: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ[53]}، فالمعنى أن من ينتفع بهدي الله –تعالى- هو الذي "خلقت فطرته طيبة قابلة للهدى كالبلد الطيب ينتفع بالمطر، ويحرم من الانتفاع بالهدى من خلقت فطرته خبيثة كالأرض الخبيثة لا تنتفع بالمطر فلا تنبت نباتا نافعا"[54].

فمن هنا يتبين أنّ هداية القرآن الكريم والانتفاع به حاصلان في كلّ حال إلا أنّ الانتفاع والاهتداء به يتوقفان على مدى استعداد المتلقي واختياره كما سبق بيانه في قوله –تعالى-: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ[55]} كما أن مقدار انتفاعهم يتفاوت بحسب إقبالهم عليه، وإن حصل قصور في الهداية أو الانتفاع فالخلل راجع إلى الإنسان المتلقي وللنقص الكامن فيه لا إلى هداية القرآن الكريم.

يشير ابن عاشور إلى أنّ فائدة المنهج القرآني في البناء وأثره إنما تعود على الخلق أفرادا وجماعات، فإنه يهديهم إلى سبيل نجاتهم ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم ويصرفهم عما هو شرٌّ لهم ويجنبهم ما فيه هلاكهم، فإذا اتبعوه صلحت نفوسهم واستقامت أعمالهم واجتمعت كلمتهم

---

[51]فصلت، آية: 26.

[52]ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج10، ص34. ج14، ص7. ج1، ص245. ص248. ج30، ص147. ج6، ص274.

[53]الأعراف، آية: 58.

[54]ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج8، ص142..

[55]التكوير، آية: 28.

وهذه استفادتهم في الدنيا، وأما استفادتهم في الآخرة فبفوزهم بالجنة[56]، قال –تعالى–: {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ[57]}، وقال –تعالى–: {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ[58]}.

المطلب الثالث: مستويات البناء في القرآن الكريم

سبق وذكرنا رأي ابن عاشور في بيان المقصد الأعلى للقرآن الكريم والمتمثل في صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية، ويمكن ملاحظة أن هذا المقصد الأعلى يتكون –كما يبدو– من ثلاثة مستويات أو يمر عبر ثلاث مراحل: المستوى الفردي فالجماعي فالعمراني، وهذه المستويات شديد الصلة ببعضها، وفيما يلي عرض لهذه المستويات –كما فصلها ابن عاشور– وبيان للعلاقة بينها:

أما المستوى الأول فهو الصلاح الفردي والذي يقوم أساسا على "تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر". وأما المستوى الثاني والمتمثل في الصلاح الجماعي فيتوقف على صلاح الأفراد أولا، لأنهم أجزاء المجتمع الذي هو الكل، ولا يتأتى صلاح الكل إلا إذا صلحت أجزاؤه، ويضاف إلى الصلاح الفردي شيء زائد "وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواثبة القوى النفسانية" وسمى ابن عاشور هذا النوع علم المعاملات، ويطلق عليه الحكماء اسم السياسة المدنية. وأما المستوى الثالث الصلاح العمراني، فهو أوسع وأشمل من سابقيه إذ "هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض

[56] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج19، ص303. ج25، ص368. ج14، ص150. ج1، ص432. ج8، ص84.

[57] الجاثية، آية: 20.

[58] النّمل، آية: 77.

على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعي المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها" وهذا ما يعرف بعلم العمران وعلم الاجتماع[59].

فمن خلال بيان مراتب المقصد الأعلى للقرآن الكريم، يلاحظ أنّه شمل جميع الجوانب الإنسانية على المستوى الفردي، والمستوى الجماعي بشقيه، ومنه يتبين عمل المنهج القرآني في البناء، حيث يشرع في بناء الإنسان وتأسيسه معتبرا ذلك أولوية قصوى، فإذا تمّ تأسيس الإنسان وبناؤه على الوجه المراد، فإنه سيشكل مع أفراد آخرين صالحين مجتمعا صالحا، غير أن اجتماعهم هذا سينتج عنه أحوال وطبائع لم تكن موجودة من قبل حال كونهم أفرادا، ولهذا فإن المنهج القرآني يرشدهم إلى كيفية التعامل مع بعضهم البعض، ويضبط تصرفاتهم ويرسم حدود العلاقات بينهم وسياسة أمورهم.

وفي المقابل فإن ابن عاشور تطرق إلى أمر مهم جدا، حيث لم يكتف ببيان عملية البناء القرآني للإنسان فحسب، بل ذكر أن من صميم المنهج القرآني صيانة ذلك البناء وحمايته مما يعترضه من مفسدات تأتي عليه بالإبطال، فالطريقة المثلى عند ابن عاشور لا تتوقف على بناء الإنسان وتأسيس حضارته بل تتعدى إلى وقاية ذلك البناء مما قد يفسده[60]. وهذا الذي ذكره ابن عاشور مهم جدا لأن القرآن الكريم ذاته ركزكثيراعلى قضية مفسدات البناء الإنساني والحضاري، لأنها تؤدي إلى انحراف الإنسان عن وظيفتهفي الوجود، فيضيعمعنى وجودهفي الأرض، ولا يستبعد أن يصبح مفسدا حيث يغدو " مجرّد أداة للإفساد في الأرض، ولإهلاك

---

[59]ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1، ص36. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، تحقيق: د. مُحَمَّد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس، ط1، 1421هـ، 2001م)، ص 76. ولمزيد من المعلومات حول البناء القرآني للإنسان عند ابن عاشور يرجى الاطلاع على مقال للباحث وآخرين، بعنوان: "**جوانب البناء القرآني للإنسان وآلياته عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير: دراسة موضوعية**"، (ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية، مجلة معالم القرآن والسنة، 2019، المجلد: 15، العدد: 1).
http://jmqs.usim.edu.my/index.php/jmqs/article/view/137/131

[60]ابن عاشور، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، مرجع سابق، ص135.

الحرث والنّسل، ابتغاء مصالحه وأهوائه الشخصية، مهما تحلّى ظاهره بالصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة"[61].

المطلب الرابع: خصائص المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة

ذكر ابن عاشور أن المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة يتميز بخصائص ومميزات هي سر تميّزه وتفوقه، وقد سبق للباحث أن تطرق إلى هذه الخصائص بشكل مفصّل في مقال بعنوان "خصائص المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة عند ابن عاشور من خلال التحرير والتنوير: (دراسة موضوعية)"، فلذلك فإنه سيكتفي بذكرها على نحو موجز جدا وذلك كما يلي:

– "أنّ المنهج القرآني في البناء وثيق الصلة والارتباط بالفطرة ومعنى ذلك أنه يساير استعدادات الإنسان وما جُبل عليه، ومن هذه الخاصية الأساسية تنبثق جميع الخصائص الأخرى، والتي تعتبر بمجموعها سرّ تميز وتفوّق المنهج القرآني في البناء، وتتمثل تلك الخصائص في:

–الدوام والعموم: أي إنه صالح للبناء في جميع الأعصار، ولجميع الناس، فيمكن تنزيله في أي بيئة وعلى أي جنس وفي كلّ وقت.

–الشمول والتكامل: حيث يشمل الإنسان بجميع جوانبه ومجالاته، الجماعية والفردية، الروحية والمادية وغيرها، ويجمع بينها في بشكل متناسق ومتناغم، فلا يغلب جانبا على حساب جانب آخر، كاهتمامه بالفرد وإهماله للجماعة، أو كاهتمامه بالشؤون الدينية وإغفاله للشؤون الدنيوية.

–السماحة واليسر: يبني الإنسان ويبلغه إلى مصالحه في سماحة ويسر من دون حرج، كونه يراعي فطرة الإنسان وقدراته وطاقاته فلا يكلفه ما لا يطيق.

– خامسا: "التدرج: يقوم بعملية البناء وفق مراحل وخطوات بأناة وتؤدة، حيث يراعي مراحل البناء وجوانبه فلا يقدم ما حقه التأخير ولا يؤخر ما حقه التقديم"[62].

---

[61] البوطي، محمّد سعيد رمضان، **منهجالحضارةالإنسانيةفيالقرآن**، (دمشق: دار الفكر، ط3، 1998م)، ص 24. الأصفهاني، الراغب، **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، (بيروت– لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1408 هـ 1988 م)، ص 31.

من خلال ما سبق يمكن ملاحظة أنّ نظرة ابن عاشور للبناء الإنساني والحضاري في ضوء القرآن الكريم تتميز بالتكامل والوضوح والتسلسل المنطقي، فذكر أولا أنّ بناء الإنسان والحضارة هو المقصد الأعلى للمنهج القرآني ووظيفته الأساسية، ثمّ ذكر مقاصد أخرى أصلية لمعظمها صلةٌ وثيقة بعملية البناء، ثمّ بيّن أنّ للقرآن الكريم آثارا عظيمة على الذي يستمد منه ويهتدي به وخير مثال على ذلك الصحابة –ﷺ– فقد غيّر حياتهم تغييرا جذريا نحو الأحسن على جميع المستويات، غير أنّه علّق ظهور أثر القرآن الكريم باستعداد المتلقي وقبوله له، وذكر أنّ فائدة المنهج القرآني في البناء إنما تعود على الإنسان فهو المستفيد في العاجل والآجل. وبعد أن استعرض ابن عاشور هذه القضايا انتقل إلى بيان كيفية عمل المنهج القرآني في البناء من خلال الحديث عن مستوياته ومراحله، فأورد ترتيبا منطقيا حيث يبدأ بصلاح الفرد بمختلف جوانبه العقدية والروحية والخلقية، ثمّ الصلاح الجماعي الذي يُعنى بضبط التعامل بين الناس، ثم الصلاح العمراني والذي يُعنى بحفظ نظام العالم الإسلامي ويمثل هذا المستوى التأسيس والإنشاء. وبما البناء الإنساني والحضاري تعترضهما مفسدات فقد ذكر ابن عاشور مستوى آخر لا يقل أهمية عن المستوى السابق والذي يتمثل في حماية ووقاية البناء الإنساني والحضاري وفق آليات ووسائل محددة. وقد تطرق ابن عاشور إلى خصائص ومميزات المنهج القرآني والتي جعلته فريدا ومتفوقا على غيره من المناهج.

---

[62] ينظر: حسيني، مُحَمَّد أمين، عبد الله، مصطفى، بوالنعمة، فؤاد، بن عبيدي، مُحَمَّد الطاهر، **خصائص المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة عند ابن عاشور من خلال التحرير والتنوير: (دراسة موضوعية)**، (ماليزيا: جامعة مالايا، المجلةالإلكترونيةللبحوثفيالدراساتالإسلامية، 2019)، المجلد: 6، العدد: 2، ص72، 73.
https://ejournal.um.edu.my/index.php/RIS/article/view/19903/10425

الخاتمة:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن بناء الإنسان بكلّ جوانبه وتأسيس الحضارة بجميع مجالاتها هو المقصد الأعلى والوظيفة الجوهرية للقرآن الكريم.

– أنّ للقرآن الكريم آثارا عظيمة على الإنسان وجميع شؤونه كونه يرشده إلى ما فيه صلاحه، وحصول تمام الانتفاع من القرآن الكريم يرجع أساسا إلى استعداد المتلقي وقابليته.

–أنّ عملية البناء الإنساني والحضاري تمر على مستوياتٍ ومراحلَ، وأولى مراحل عملية البناء تنطلق من الإنسان الفرد.

– أنّ من أهمّ أركان المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة حراسة ذلك البناء وحمايته من المفسدات والمعوقات التي تنقضه وتهدمه.

–أنّ المنهج القرآني في البناء الإنساني والحضاري شديد الارتباط بالفطرة؛بمعنى أنه يراعي استعدادات الإنسان ويساير ما جُبل عليه، وتعتبر خاصية الفطرة الإنسانية الأساس الذي تتمحور عليه الخصائص الأخرى، وخصائص المنهج القرآني هذه هي سرّ تميزه وتفوّقه ونجاحه في البناء.

التوصيات:

يوصي الباحث في نهاية هذه الدراسة بما يلي:

– القيام بدراسات تتناول بعمق وتفصيل منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان والحضارة.

– كتابة دراسات حول المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة من خلال كتب التفسير الأخرى وبالخصوص المعاصرة حيث إنها عنيت بقضايا الإصلاح والنهوض بالأمة.

– ضرورة صياغة البرامج التربوية والتكوينية في ضوء المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة.

– القيام بدراسات مقارنة بين منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان والحضارة والمناهج الأخرى.

قائمة المراجع

– ابن الخوجة، مُحَمَّد الحبيب، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور**، (قطر: وزارة الأوقاف والشّئون الإسلامية، 1425هـ، 2004م).

– ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، تحقيق: د. مُحَمَّد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس، ط1، 1421هـ، 2001م).

– ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (بيروت – لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، 1420هـ، 2000م).

– ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **مقاصد الشّريعة الإسلامية**، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس، ط2، 1421هـ، 2001م).

– أبو حسّان، جمال، **الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور**، (الأردن: المجلّة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 1430هـ، 2009م)، المجلد 5، العدد 2/أ.

– الإبراهيمي، مُحَمَّد البشير، **آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م).

– الأصفهاني، الراغب، **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، (بيروت– لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1408 هـ 1988 م).

– البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3،1409هـ، 1989م).

– البوطي، مُحَمَّد سعيد رمضان، **منهجالحضارةالإنسانيةفيالقرآن**، (دمشق: دار الفكر، ط3، 1998م).

– الغالي، بلقاسم، **شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**، (بيروت– لبنان: دار ابن حزم، 1417هـ، 1996م).

– ثامر، هيا، **مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور**، (جامعة قطر: مجلّة كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 29، 2011م).

– حسيني، مُحَمَّد أمين، عبد الله، مصطفى، بوالنعمة، فؤاد، بن عبيدي، مُحَمَّد الطاهر، **خصائص المنهج القرآني في بناء الإنسان والحضارة عند ابن عاشور من خلال التحرير والتنوير: (دراسة موضوعية)**، (ماليزيا: جامعة مالايا، المجلةالإلكترونيةللبحوثفيالدراساتالإسلامية، 2019، المجلد: 6، العدد: 2).

https://ejournal.um.edu.my/index.php/RIS/article/view/19903/10425

– حسيني، مُحَمَّد أمين، بوالنعمة، فؤاد، عبد الله، مصطفى، سالمي، حسن، **جوانب البناء القرآني للإنسان وآلياته عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير: دراسة موضوعية**، (ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية، مجلة معالم القرآن والسنة، 2019، المجلد: 15، العدد: 1).
http://jmqs.usim.edu.my/index.php/jmqs/article/view/137/131

– قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط40، 1434هـ، 2013م).

– مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).